

الرسالة

بجدة البوحيه للهدى والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٧٥٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ محرم سنة ١٣٦٧ - أول ديسمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

لا إله اليوم إلا الهوى !

أفرأت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ؟ ذلك هو إنسان اليوم ، وإن شئت فقل هو إنسان الدهر كله ! زعم ابن آدم أنه عرف الله وعلم الحق وحكم العقل وآثر العدل وتوخى السلام ، وراى بعضه بعضاً فظاهروا بالتصديق ، وناقضوا بالإيمان ، وشقشق خطباؤهم بالهدى ، وتشدق شعراؤهم بالحكمة ، وفي قرارة كل امرئ أن الله ممتا الهوى ، وأن الحق ممتا المنفعة ، وأن العقل ممتا الحيلة ؛ فأننا وأنت وهو إنما نذكر عزائم الله وقضائل الخلق وفرائض القانون إذا لم يكن من ذكرها بد لإدراك الفتيمة مع الراحة ، أو اتقاء المزعجة عند المعجز . وغاية السياسة الآدمية أن تكون تملياً مع الضعف وأسداً مع القوة !

أزل عن عينك إن استطعت ما غشينا من رياء الإنسانية وخداع المدنية ، ثم انظر إلى حقيقة الإنسان في نفسك ، وفي عثراتك في البيت ، ورفقاتك في المدرسة ، وخطباتك في القهوة ، وزملائك في العمل ، ورؤسائك في الديوان ، ونوابك في البرلمان ، ووزرائك في الحكومة ، فلا تجد إلا غرائز الحيوان الوحش تسمت بأحسن الأسماء ، وتزيت بأجل الأزياء ، وتجلت في أبهى الناظر : فالتنافس تنافس ، والأثرة عبث ، والطمع طموح ، والاستغلال تعاون ، والاحتكار تحالف ، والقوة حق ، والضعف عفة ، والحرمان قناعة ، والاحتلال سياسة ، والشعوذة دين ، والمصيبة وطنية ! قد يحدعك الغطاء الذهبي على الثاب ، والقفاز الحريري على الخلب ، فتعجب أن هذا الإنسان الذي هناك بلبه أستار الطبيعة ،

وكشف بقله أسرار الوجود ، قد هذب العلم وصقله التحنن ، فارتفع من الأرض إلى السماء ، وانتقل من الحيوان إلى الملاك ؛ ولكن خلافاً يشجر بين الإخوة على ميراث ، أو شقاقاً ينشأ بين الرعاع على منصب ، أو نزاعاً يحدث بين الدول على بلد ، يستطيع أن يشق الذهب ويمزق الحرير فترى الوحش الأدنى على جبلته يادى التواجد متقد السنين ، يتحلب الريق من أنيابه ، ويقطر الدم من أخفاره ! ها نحن أولاء ، كنا نظن لوفرة المساجد في المدن والقرى ، وكثرة الشبج في الرقاب والأيدى ، وتنافس الفقراء في إقام الصلاة ، وتسابق الأغنياء إلى أداء الحج ، أن الدين قد سيطر على القلوب وهيمن على الضمائر... فلما ابتلانا الله بوباء الهيضة الجارف ، ووقع الإيمان الزيف تحت الحكم ، تمزقت الأغشية عن عفن في نفوس أكثر الأغنياء والأطباء والمسؤولين كان أركى روائحه الرشوة والشح والسرقة والتواكل والتخاذل والتفريط والقسوة... وكل هذه الموبقات مشتقات من مصدر واحد هو الآثرة !

وهذه هيئة الأمم المتحدة ، كنا نظن لفرط ما عانى الحلفاء من أهوال الحرب ، وكابدوا من نتائجها ، أنهم يقيمون العالم الجديد على قواعد الميثاق الأطلسي الأربع ؛ فلما تقدمت مصر وفلسطين إليها تستعديان قوى ميثاقها على بني إنجلترا وجوراسيا كالم تجمدا في قاعة مجلس الأمن لا يجمع الوحوش والبهائم الذي تخيله (لانونتين) في الثاب ! إن الرجل يعمل لنفسه ثم لأبنائه ، وإن الحزب يعمل لرئيسه ثم لأعضائه ، وإن الشعب يعمل للمليكة ثم لوزرائه ؛ فمن زعم أن الأنانية تنجبه إلى الفرية ، وأن الحزبية تممّل لاوطنية ، وأن الوطنية ترمي إلى الإنسانية ، فقد زور على الإنسان وكذب على الطبيعة !

صميمين وزيات

(القاهرة)